فراس عزيز ديب

بهدوء عن المصالحة التركية السورية.. هل نضجت المتغيرات الإقليمية والدولية لتحقيقها؟

من جديد، ينجح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بسرقة الأضواء من الأحداث التي تضرب هذا العالم الملتهب عندما تحدث عن احتمالية اللقاء بينه وبين الرئيس بشار الأسد لوضع حد لقطيعة في العلاقات مستمرة منذ أكثر منذ عقد من الزمن، أردوغان ألهب بتصريحاته الشمال السوري المحتل من الجماعات الإرهابية على طول الشريط الحدودي من «عين ديوار» شرقاً حتى «راجو» غرباً، كل حسب انتمائه وولائه، فالجماعات الإرهابية التي كبرت وترعرعت في حضن التركي عندما ظنت بأن السيطرة على البلدان يمكن أن تتحقق عبر التلويح بورقة الإرهاب، رأت في هذا التقارب بداية نهايتها لتبدأ الاشتباكات بين الفصائل الإرهابية نفسها بهدف الوصول للموقف التركي ورافض له، وصولاً لاعتداءات شنها مواطنون أتراك على السوريين وممتلكاتهم في بعض المدن التركية، أما مثيلاتها في الجماعات الإرهابية التي كبرت وترعرعت في حضن الأميركي فهي كذلك الأمر، ترى أن هذا التقارب يستهدفها وينهي طموحاتها الانفصالية إلى غير رجعة، علماً أنها فوتت الكثير من الفرص التي أتاحتها القيادة السورية باعتبارها جزءاً من أي حل مستقبلي يما يضمن السيادة السورية ووحدة أراضيها، وهو باب مازال مفتوحاً لعلهم يهتدون، لكنهم وإلى اليوم، لم يتجاوبوا هذه الدعوات فحسب، بل كانوا إلى حد بعيد ذريعة استخدمها الأتراك للسيطرة على الكثير من المناطق كما هي الحال في «عفرين» شمال حلب بعد عدوان «غصن الزيتون».

في الواقع، هي ليست المرة الأولى التي يكثر فيها الحديث عن دخول المصالحة السورية- التركية مراحل متقدمة كما حدث قبل ثماني سنوات بالضبط، يومها تجاوزت الفكرة مسألة التحليل عندما وصلت الحال عند بعض الأقلام لاختراع سيناريوهات اللقاء بما في ذلك مكان اللقاء وزمانه، لكنها بقيت يومها مجرد هرطقات إعلامية لم تنتن التعقيب عليها أي جهة رسمية سورية كانت أم تركية، اليوم يبدو الحال مختلفاً عندما يخرج الحديث إلى العلن بهذه الطريقة من الرئيس التركي مباشرة ولمرتين خلال أسبوع واحد، لم يكتف معها بالحديث عن الأمنيات بل أتبعها بالوعد والوعيد كلما من ينتقد أو يفكر بالانتقام من المواقف التركية المستجدة، فهل ما يجري هو تكرار لما جرى قبل سنوات أم إن خلف الأكمة ما خلفها؟

للإجابة عن هذا السؤال دعونا نعد بالذاكرة إلى مطلع حزيران من العام الماضي عندما قرر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان نقل رئيس المخابرات التركية هاكان فيدان من العمل العسكري والأمني، وهو ابن المؤسسة العسكرية، إلى العمل الدبلوماسي عندما قام بتعيينه وزيراً للخارجية، ربما كانت كلمة السر لتبدل جوهري ما في الموقف التركي قد بدأت من هنا، فالرجل القوي الذي تصادف وصوله إلى قيادة المخابرات التركية مع بداية انطلاق «الربيع العربي»، يبدو شاهداً على فترة هي الأعقد في تاريخ الشرق الأوسط وبمنصب جعله يتمتع بإطلاع مباشر على مسار تشكل وتنامي التنظيمات الإرهابية في الشمال السوري، وبالوقت ذاته أمن له شبكة علاقات قوية مع الدول الفاعلة في المنطقة كروسيا والمملكة العربية السعودية وحتى الولايات المتحدة نفسها، والأهم من كل ذلك حافظ الرجل على علاقات متوازنة مع الجانب السوري ممثلاً برئيس مكتب الأمن الوطني حينها اللواء علي مملوك، أدت لعقد اجتماعات عدة بهدف صياغة اتفاقيات جديدة مستنسخة من اتفاق أضنة، كان آخرها الاجتماع الذي تم عقده مطلع العام ٢٠٢٠ برعاية روسية، يومها بدت تسريبات نتائج الاجتماع منطقية، وتقهم كل طرف مطالب الطرف الآخر بما فيها المطلب السوري الأهم المتمثل بانسحاب القوات التركية من الأراضي السورية والتوقف عن دعم التنظيمات الإرهابية، أما الرعاية الروسية للاجتماع فأعطت المزيد من الثقة باقتراب الوصول إلى الحل، لكن مع عودة الكازاخستاني، أمام اليمين المتطرف فبات قاب قوسين أو أدنى من حكم أوروبا بخطاب واضح لا مجال فيه، فلن يتم التهاون بما يتعلق بملفات اللجوء العالقة أو إمكانية ترحيل كل لاجئ تثبت لنا المعلومات بأنه ينتمي إلى منطقة آمنة، أو إرساله ليحاكم في بلده إن ثبتت عليه تهم الإرهاب المادي أو المعنوي، لكن هذا الكلام لا يقتصر تطبيقه على قرارات الدول الأوروبية، بل هو بحاجة إلى تعاون مع البلد الأم، كيف سترحلونه إلى سورية من دون عودة العلاقات الدبلوماسية؟! من قال لكم إن جمعية خيرية تحديداً بعد ما جنته عليها سياستكم من دمار وخراب، هل تظنون أن الأجهزة الأمنية السورية ستتعاطى مع رغباتكم من دون الأخذ بالمصلحة العليا للشعب السوري؟

إذاً تبدو الظروف الحالية وفق هذه المعطيات مهيأة لحدوث مصالحة تركية- سورية لكن كيف نقرأ هذا الصمت السوري؟

في الحقيقة لا يبدو أن التعاطي الرسمي السوري هو في إطار الصمت، مع التذكير هنا أن الدبلوماسية السورية هي خبر من يتعب خصومه بإجادة هذا الصمت عندما لا ترى أخباراً تستحق التعقيب عليها، هم ردوا على ما حكي عن اجتماعات بين الجانبين التركي والسوري بالنفي لأن الكلام هنا عن وقائع غير موجودة، أما فيما يتعلق بأمنيات أردوغان فلا أحد بإمكانه نفي أو تأكيد أمنيات الآخرين، ومع ذلك ربما هناك «دسمة ناقصة» في كلام أردوغان أو أمنياته لا فرق، عندما تحدث قبل أمس عن «دعوة السوري بشار الأسد إلى تركيا» لأنه يدرك قبل غيره أن الاجتماع الأول لن يكون على الأراضي التركية، لكن عدا ذلك فكل ما قاله أردوغان مستذكراً علاقات الصداقة بين الطرفين وحتمية الجغرافيا والتاريخ هو كلام مهم، بل كلام قالته القيادة السورية نفسها وكررته مراراً وتكراراً تحديداً بما يتعلق بالعلاقة الأخوية مع الشعب التركي، لكن الواقع يقول إن هناك قوات تركية تحتل أراضي سورية ومجرد خروجها أو الاتفاق على ضمانات خروجها يجعل باقي الملفات بالكامل سهلة من دون تعقيد فماذا ينتظرنا؟

منذ العام ٢٠١٦ وحتى اليوم تغير الكثير في سياق السياسة الدولية لكن الثابت الوحيد كانت ولا تزال هي السياسة السورية التي لن توفر جهداً لاستعادة العلاقات الطبيعية مع محيطها لأنها أساساً لم تكن سبباً في قطع هذه العلاقات، وصولاً إلى الهدف الأسمى والأهم وهو إعادة الأمن والأمان وتوفير البيئة الآمنة اقتصادياً واجتماعياً لعودة اللاجئين السوريين إلى بلدهم، إن كان هذا الأمر بالمصالحة التركية السورية أو غيرها، لأن أبواب دمشق مفتوحة دائماً لكل من يدخلها بمحبة واحترام.

كاتب سوري مقيم في فرنسا

«أونروا»: أوامر الإخلاء الإسرائيلية من خان يونس أدت إلى تفاقم الأزمة الإنسانية

أكدت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» أمس أن استمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وتوسعيه، أديا إلى تفاقم الأزمة الإنسانية وزيادة عرقلة تدفقات المساعدات الإنسانية، في حين أدانت تقارير استمرار الاحتلال في منع دخول المساعدات إلى القطاع عبر معبر رفح للیوم الثاني على التوالي.

وتلقت قناة «إكسترا نيوز» المصرية عن مراسلها من أمام معبر رفح، تأكيده «استمرار التعنت الإسرائيلي في منع دخول المساعدات إلى قطاع غزة سواء كانت مساعدات إنسانية أم المحروقات والمواد البترولية بحجة أن يوم السبت الثاني على التوالي الذي لا تسمح فيه إسرائيل بدخول أي محروقات أو أي مواد بترولية لتتفاقم المعاناة داخل قطاع غزة».

ولفت المراسل إلى انهيار الكثير من الخدمات داخل القطاع، مثل خدمة المنظومة الصحية نظراً لنفص الوقود، وتوقف أغلب المولدات الكهربائية عن العمل وانعدام التيار الكهربائي وسط استغاثات متصاعدة ومتتالية من داخل قطاع غزة.

من جهتها قالت وكالة «أونروا» في تقرير لها وفقا لموقع «اليوم السابع»: إن الهجوم البري للقوات الإسرائيلية يستمر في التوسع، مع إصدار أوامر إخلاء جديدة لأجزاء من خان يونس، ما أثر في ربع مليون شخص، وأدى إلى تفاقم الأزمة الإنسانية وزيادة عرقلة تدفقات المساعدات الإنسانية.

وحسب الوكالة، فهناك ما يصل إلى ١.٩ مليون شخص في غزة نازحون داخلياً، بما في ذلك الأشخاص الذين نزحوا تسع أو ١٠ مرات.

على خط موازٍ، قالت مصادر طبية في القطاع وفقاً لما ذكرته وكالة «وفا» الفلسطينية: «نحذر مجدداً من استمرار أزمة الوقود اللازم لتشغيل مولدات المستشفيات ومحطات الأوكسجين وثلاجات حفظ الأدوية في كل المرافق الصحية المتبقية على رأس عملها في قطاع غزة».

وأضافت: «يتم اتباع إجراءات تقشفية قاسية أمام سياسة التقطير في توريد كميات قليلة جداً من الوقود»، وأشارت إلى «إيقاف العديد من الأقسام داخل ما تبقى من المستشفيات العاملة في القطاع جراء الأزمة».

بدورها قالت المديرة الإقليمية لمنظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط حنان بلخي، حسب موقع «أخبار الأمم المتحدة»: إن المستشفيات في القطاع دمرت بشكل كبير، إذ هناك أكثر من ٤٥٠ عملية تدمير حصلت لها، وهناك تقريباً أكثر من ٧٤٠ وفاة بين العاملين الصحيين، والإصابات أكثر من ٩٦٠ مصاباً.

وأضافت: «لذلك فقط ١٦ مستشفى من أصل ٣٦ مستشفى تعمل بشكل جزئي»، مشيرة إلى أن ١٢ من بين الـ١٦ مستشفى، لا يستطيع المرضى الوصول إليها بسبب التدمير.

في الأثناء أكد الوكيل المساعد لوزارة الصحة الفلسطينية عبد اللطيف الحاج، حسب قناة «القاهرة الإخبارية» أنه لا توجد مياه صالحة للشرب ولا كهرباء ولا وقود للمولدات في أي مكان في القطاع.

وكالات

بهجوم بـ«المسيّر».. حزب الله يشعل النيران بمربض مدفعية للاحتلال في «بيت هلل»

أشعل حزب الله أمس، النيران في مربض المدفعية التابع للكتيبة ٤٠٣ التابع للفرقة ٩١ الإسرائيلية في مستوطنة «بيت هلل» البعيدة نسبياً عن الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، إثر استهدافها بسرب من المسيّرات الانقضاضية، وذلك رداً على اعتداءات الاحتلال على قرى جنوب لبنان، على حين حذر مسؤولون إسرائيليون سابقون من زيادة العمل العسكري في شمال فلسطين، معتبرين أن «خوض حرب في لبنان سيؤدي إلى مواجهة مع إيران».

وفي التفاصيل، نشر الإعلام الحربي في حزب الله في صفحته على موقع «تلغرام» بياناً قال فيه: «دعماً لشعبنا الفلسطيني الصامد في قطاع غزة وإسناداً لمقاومته الباسلة والشريفة، ورداً على اعتداءات العدو الإسرائيلي على القرى الجنوبية الصامدة والمنازل الآمنة والاعتداء على المدنيين، شنّ مجاهدو المقاومة الإسلامية يوم السبت ٢٠٢٤/٠٧/٦ هجوماً جوياً بسرب من المسيّرات الانقضاضية على مربض المدفعية التابع للكتيبة ٤٠٣ التابع للفرقة ٩١ في بيت هلل الذي اعتدى أمس على قرانا وأهلنا، وأصابت أهدافها بدقة مما أدى إلى اشتعال النيران فيه».

من جهتها، نقلت وسائل إعلام إسرائيلية عما يسمى «مجلس الجليل الأعلى» تأكيده أن حرائق اندلعت جنوب مستوطنة «بيت هلل» عقب دوي صفارات الإنذار، وفق الإعلام الحربي.

وفي وقت لاحق أمس، زعم جيش الاحتلال في بيان نشره بحسابه على منصة «إكس»، أنه «تم رصد هدفين جويين مشبوهين انطلقا من الأراضي اللبنانية وسقطا في منطقة مفتوحة في منطقة بيت هلل، من دون وقوع إصابات»، وذلك حسبما ذكرت وكالة «الأناضول» التركية.

بدورها قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية: إن «فرق الإطفاء «الإسرائيلية» بدأت بإخماد حريق اندلع في منطقة زراعية جنوب «بيت هلل» في إصبع الجليل، من جراء سقوط المسيّرة».

قناة «المنار»، من جانبها أكدت أن «مربض المدفعية الذي استهدفه حزب الله هو الذي اعتدى أول من أمس على قرى كفرتبنيت وبحر الشقيف في جنوب لبنان».

وأضافت: إن «المربض يقع جنوب مستوطنة «بيت هلل» بأصبع الجليل وهو غير مرئي من الحدود اللبنانية»، لافتةً إلى أن الحزب سبق أن استهدف هذا المربض في ١٣ أيار الماضي، بسرب من المسيّرات التي «أوقعت خسائر في صفوف الاحتلال».

ومنذ صباح أمس، ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن ٤ مسيّرات اخترقت الأراضي الفلسطينية المحتلة من لبنان.

ويوم الجمعة، وفق إطار الردّ على اعتداء الاحتلال، وتحديداً على بلدتي بحر الشقيف وكفرتبنيت الجنوبيتين، استهدف حزب الله مقر قيادة «الفرقة ٩١» في جيش الاحتلال الإسرائيلي، والمستحدث في ثكنة «إيليت»، ومقر قيادة «اللواء ٧٦٩» في ثكنة «كريات شمونة»، بصليات من صواريخ الكاتيوشا، الأمر الذي أدى إلى إصابة جنديين إسرائيليين.

بموازاة ذلك، نقلت وسائل إعلام إسرائيلية عمن يسمى «وزير الرفاه الاجتماعي الإسرائيلي» السابق إسحاق شموئي قوله حسب الإعلام الحربي: «لقد تخلت «إسرائيل» عن الشمال، ليس من الواضح ما هو وضع الأشخاص الذين تم إجلاؤهم، وما هو وضع المستوطنات التي تعرضت للقصف في الوقت الحالي».

وأضاف: «هناك حرب حقيقية في الشمال والمشكلة هي أنه وراء خط الـ٣٫٥١ كيلومترات هناك حرب أيضا لكن الحكومة لا تعترف بذلك، ولا تحول مئزانيات لدعم قرى الطوارئ للسكان، واستطيع أن أقول لكم بوضوح وبشكل مؤلم إنه بعد «مفترق جولاني» لا توجد دولة».

الرئيس السابق لشعبة العمليات في جيش الاحتلال اللواء يسرائيل زيف، من جهته قال: إن «زيادة العمل العسكري بالشمال تكتيك خاطئ! إلا إذا أردنا خوض حرب»، لافتاً إلى أن «خوض حرب في لبنان سيؤدي إلى مواجهة مع إيران».

وكالات

حزب الله ينفذ هجوماً بالمسيّرات الانقضاضية على مربض مدفعية الاحتلال في بيت هلل (عن الانترنت)

تزايد أعداد الضحايا الفلسطينيين تحت الأنقاض والاحتلال يواصل مجازره لليوم الـ٢٧٤

١٤ شهيداً معظمهم نساء وأطفال بقصف استهدف مدرسة تؤوي نازحين في النصيرات

واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية في قطاع غزة، لليوم الـ٢٧٤، عبر شن عشرات الغارات الجوية والقصف المدفعي، مع ارتكاب مجازر جديدة، ليرتفع عدد الضحايا الفلسطينيين إلى نحو ٣٨١٠٠ شهيد إضافة إلى مزيد على ٨٧٧٠٠ مصاب، حتى ساعة إعداد هذا الخبر مساء أمس، في حين تحدث الدفاع المدني في غزة عن نسف مربعات سكنية في حي الشجاعية وتزايد عدد المفقودين تحت الأنقاض بشكل يومي نتيجة لاستمرار قصف الاحتلال.

في التفاصيل، أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية في بيان أمس أوردته وكالة «سنا» أن الاحتلال الإسرائيلي ارتكب خلال الـ٢٤ ساعة الماضية ٣ مجازر في قطاع غزة المنكوب، وصل من ضحاياها للمستشفيات ٢٩ شهيداً و١٠٠ جريح، وأوضحت الوزارة أن عدد ضحايا العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة منذ السابع من تشرين الأول الماضي ارتفع إلى ٣٨٩٠٨ شهيداً و٨٧٧٠٥ جريحي، فيما لا يزال عدد من الضحايا تحت الركام وفي الطرقات، ولا تستطيع طواقم الإسعاف والدفاع المدني الوصول إليهم.

في الغضون، تحدث موقع «المايادين نت» عن مواصلة الاحتلال الإسرائيلي حربه الإبادة ضدّ قطاع غزة، أمس، حيث تركّزت غاراته على وسط القطاع ومدينة غزة، ما أسفر عن ارتقاء عدد من الشهداء، بينهم ٥ صحفيين، وأشار إلى أنه خلال الساعات الـ١٢ الماضية، ارتقى أكثر من ٢٣ شهيداً، بينهم أطفال وصحفيون وموظفون في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونـــروا»، جـراء الاعـتـداءات الإسرائيلية التي استهدفت منازل في المنطقة الوسطى من القطاع.

جاء ذلك في حين يواصل الاحتلال الإسرائيلي حربه على الصحفيين الفلسطينيين، بهدف طمس الرواية الفلسطينية ومنع توثيق الجرائم التي يرتكبها الاحتلال، حيث زاد عدد الشهداء الصحفيين في قطاع غزة على ١٥٨، كذلك أطلقت آليات الاحتلال النيران على الأراضي الزراعية شرق مخيم البريج، وتزامن ذلك بالتواتر مع شنّ قصف مدفعي على المنطقة، وأدى القصف إلى إشعال النيران في المكان المستهدف.

وفي مدينة غزة، شنّت الطائرات الإسرائيلية غارةً عنيفةً، في حين استهدف الاحتلال بالقصف المدفعي شرق حي الشجاعية، شرقي المدينة، حيث نسف مربعات سكنية، واستهدف القصف المدفعي الإسرائيلي أيضاً المناطق الشرقية من حي الزيتون، جنوب شرق مدينة غزة، كما استهدفت قوات الاحتلال مباني سكنية في مدينة رفح وشنّ الاحتلال غارةً جويةً على جنوبي مدينة خان يونس.

في السياق، استُشهد عدد من الفلسطينيين وأصيب آخرون، فجر صباح أمس السبت، جراء غارات شنتها طائرات الاحتلال ومدفعيته على مناطق متفرقة من قطاع غزة، حسب وكالة «وفا» التي أشارت إلى أن عشرة فلسطينيين استشهدوا جراء قصف طائرات الاحتلال منزلاً لعائلة أبو منطقة الشاكوش شمال غرب رفح.

كذلك أشارت «وفا» إلى استشهاد ١٤ فلسطينياً معظمهم من الأطفال والنساء، جلّهنّ شهيدين عقب قصف الاحتلال منزلاً في وادي السلقا في مدينة دير البلح وسط القطاع غزة، وثلاثاً إلى مستشفى شهداء الأقصى بالمدينة، كما استُشهد رجل مسن وزوجه بعد قصف طائرة الاحتلال منزلاً لعائلة كرت بجوار مدرسة الرجوة في حي الزيتون جنوب شرق مدينة غزة، وثلاثاً إلى مستشفى المعمداني في المدينة.

وقال مراسل «وفا» إن آليات الاحتلال الإسرائيلي أطلقت النار على منازل المواطنين شمال مخيم النصيرات وسط قطاع غزة، كما شنّ الطيران الحربي غارة شمال مخيم البريج وسط القطاع، وقصفت مدفعية الاحتلال المناطق الشمالية لمخيم النصيرات، والمناطق الشرقية من حي الزيتون جنوب شرق مدينة غزة، واستهدفت آليات الاحتلال المتمركزة في محور الشهداء بالقذائف أحياء الشيخ عجلين وتل الهوا والزيتون في مدينة غزة.

إلى ذلك، استُشهد ستة فلسطينيين وأصيب اثنان آخران، في قصف لطائرات الاحتلال، غرب رفح، جنوب قطاع غزة، حسبما نقلت «وفا» عن شهود أفادوا بأن ذلك جاء نتيجة قصف الاحتلال مركبة في شكعان في مخيم النصيرات وسط قطاع غزة، بينهم ٧ أشقاء.

وأشارت الوكالة إلى أن مسعفين انتشلوا جثمانَي شهيدين عقب قصف الاحتلال منزلاً في وادي السلقا في مدينة دير البلح وسط القطاع غزة، وثلاثاً إلى مستشفى شهداء الأقصى بالمدينة، كما استُشهد رجل مسن وزوجه بعد قصف طائرة الاحتلال منزلاً لعائلة كرت بجوار مدرسة الرجوة في حي الزيتون جنوب شرق مدينة غزة، وثلاثاً إلى مستشفى المعمداني في المدينة.

وقال مراسل «وفا» إن آليات الاحتلال الإسرائيلي أطلقت النار على منازل المواطنين شمال مخيم النصيرات وسط قطاع غزة، كما شنّ الطيران الحربي غارة شمال مخيم البريج وسط القطاع، وقصفت مدفعية الاحتلال المناطق الشمالية لمخيم النصيرات، والمناطق الشرقية من حي الزيتون جنوب شرق مدينة غزة، واستهدفت آليات الاحتلال المتمركزة في محور الشهداء بالقذائف وأحياء الشيخ عجلين وتل الهوا والزيتون في مدينة غزة.

إلى ذلك، استُشهد ستة فلسطينيين وأصيب اثنان آخران، في قصف لطائرات الاحتلال، غرب رفح، جنوب قطاع غزة، حسبما نقلت «وفا» عن شهود أفادوا بأن ذلك جاء نتيجة قصف الاحتلال مركبة في

قوات الاحتلال الإسرائيلية واصلت ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية في قطاع غزة عبر شن عشرات الغارات الجوية والقصف المدفعي (أ ف ب)

قولاً واحداً

د. مازن جبور

التقارب السوري- التركي دوافع وعبر

المساعي التركية تتجدد اليوم بـ«حماس» لاستعادة العلاقات مع سورية، مقابل انفتاح دمشق على أي مبادرات جدية في هذا السياق، على أن تكون تلك المبادرات مستندة إلى ضمان سيادة واستقلال سورية ومكافحة الإرهاب، إذ لا تزال تركيا الداعم الأساسي للتنظيمات المسلحة في شمال البلاد، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

إذاً، عاد الحديث مجدداً عن التقارب السوري- التركي بعد سنين طويلة مثلت فيها تركيا بوابة للشر على سورية، بل صانعة للفتن والمؤامرات والأزمات، وجاءت مبادرة النظام التركي هذه المرة على لسان وزير خارجيته هاكان فيدان ليتبعه رئيس النظام رجب طيب أردوغان، الذي أكد انفتاحه على فرص إعادة العلاقة مع سورية، وحتى يشكل درامي، عرّج أردوغان على استعادة العلاقة العائلية مع الرئيس بشار الأسد.

تحمل هذه التصريحات مؤشرات إيجابية إلى إمكانية حدوث انفراج في محور جغرافي متوتر من محاور الشرق الأوسط المزدحمة الصراعات، خصوصاً أن التصريحات التركية وما قابلها من تصريحات سورية تتم عن رغبة مقرونة بالاستعداد لدى الطرفين للتوصل إلى اتفاق.

إن أي اتفاق على هذا المحور الملتهب، من شأنه إحداث خروقات في جدار الحل الكامل والشامل للأزمة السورية، الذي بدأ العام الفائت ضمن سلسلة من المساعي العربية والدولية، لتفكيك التشابك في واحد من أخطر الملفات تعقيداً على الساحتين الإقليمية والدولية، وهو ملف الأزمة السورية، خصوصاً مع التأكيدات أن العودة إلى إحياء مسار التقارب السوري- التركي، تحظى بدعم عربي واسع وبدعم روسي وصيني وإيراني، وحتى واشنطن أبدت تأييداً له.

هذا المسعى للتقارب يأتي بعد أكثر من عقد كانت فيه أكثر من تسعمئة كيلومتر من الشريط الحدودي السوري- التركي، شاهدة على تصدع العلاقات بين البلدين، إذ دعمت أنقرة من خلالها التنظيمات المسلحة في الشمال السوري، وفتحت هذه الحدود لعبور الإرهابيين من كل أرجاء العالم إلى سورية ومدتهم بالمال والسلاح، وتصاعد التوتر أكثر مع احتلال الجيش التركي مناطق في شمال سورية، في انتهاك واضح لسيادة دولة جارة، متجاوزاً بذلك كل الأعراف والقوانين الدولية.

اليوم، وفي ظل التحولات الجديدة، يفتح الحوار أبوابه مجدداً لتطبيع العلاقات، على وقع تعهدات الرئيس التركي بمد يد الصداقة إلى سورية، الذي يرى أن الطريق إلى دمشق يمر عبر روسيا، إذ رغم الطلب التركي بالجلوس مقابل الطرف السوري على طاولة المفاوضات من دون وجود طرف ثالث، إلا أن أردوغان يدرك مكانة روسيا لدى سورية، لذلك أعلن إمكانية إرسال دعوة إلى الرئيس بشار الأسد عبر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عندما سيزور الأخير تركيا، وما سبق يدل على حاجة تركية ملحة لاستعادة العلاقات مع سورية، وإدراك أنقرة لدور روسيا المهم في تحقيق ذلك.

يبقى سؤال الدافع وراء رغبة كل من دمشق وأنقرة في التقارب، سؤالاً بارزاً، يجيب عنه هدف دمشق في استعادة السيطرة على كامل الأراضي التي تسيطر عليها التنظيمات المسلحة شمال البلاد والمدعومة من تركيا، وهذا يقتضي انسحاب الجيش التركي من تلك المناطق ووقف دعم التنظيمات الإرهابية، وهو أمر بديهي لاستعادة العلاقات بين البلدين، أما دوافع تركيا فهي كثيرة لعل أبرزها حاجة حزب العدالة والتنمية لاستعادة قاعدته الشعبية التي تعرضت لهزة كبيرة، انعكست في نتائج الانتخابات البلدية التركية الأخيرة، كما أن أنقرة يبدو أنها ترغب بمواكبة قطار التطبيع العربي والدولي مع دمشق، كما تخشى أنقرة من نتائج الانتخابات الرئاسية الأميركية المقبلة، التي قد تقضي إلى خروج قوات الاحتلال الأميركي من سورية، وهذا يتطلب تنسيقاً عالي المستوى بين أنقرة ودمشق، خشية ارتداد الأزمات إلى تركيا، وهذا الدافع الأخير يجب أن يقرأه السوريون الأكراد بتمعن، وأن يأخذوا العبر مما يحصل الآن بين سورية وتركيا، وانعكاساته على تنظيمات شمال البلاد، ومن ثم عليهم إدراك أن أقرب وأسهل وأكثر الطرق أماناً، هو طريق دمشق.

أما أي محادثات سورية- تركية، يجب أن تستند إلى المبادئ التي تضمن سيادة الدولة السورية على كامل أراضيها، وإلا سيبقى الحديث التركي عن التقارب مجرد بروباغندا إعلامية.

كاتب سوري

فرصت إجراءات عقابية.. منها استمرار قطع الإنترنت وإغلاق المؤسسات الخدمية

أنقرة تتوجس من تجدد التظاهرات بريف حلب.. والسخط يتزايد بين السكان المحليين

حلب- خالد زنكلو

ما زالت تركيا متوجسة ومتخوفة من تجدد التظاهرات المناوئة لاحتلال قواتها مناطق في أرياف حلب، على الرغم من مضي نحو أسبوع على بداية التظاهرات مطلع الشهر الجاري في مدن وبلدات ريف حلب، وأخرى في إدلب، وذلك بسبب الاعتداء على سوريين في ولايات تركية عديدة انطلقت شرارتها في مدينة قيصري وسط البلاد، وعلى خلفية التقارب السوري- التركي وتصريحات مسؤولي إدارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان المرحبة به.

وبينما أن التحقيقات التي أجرتها الاستخبارات التركية مع موقوفين شاركوا في التظاهرات، عززت قناعة إدارة أردوغان باستمرار فرض إجراءات عقابية، توقعها سكان الشمال السوري، الذين زاد حنقهم على الوجود العسكري التركي في مناطقهم، جراء الصلف والغرور وحملة الاعتقالات المستمرة التي ينفذها جيش الاحتلال التركي مع مرتزقته، والتي طاولت العديد من المتجمعات السكنية.

مصادر محلية في مناطق الاحتلال التركي، والتي تدعى «غصن الزيتون»، في عفرين شمال حلب و«درع الفرات» في إعزاز والباب وجرابلس شمال شرق المحافظة، أعربت لـ«الوطن» عن موجة السخط والغضب ضد الاحتلال التركي وإجراءات سلطات أنقرة، بالتضييق على السكان المحليين، كما كان متوقعاً، للحيلولة دون خروجهم في تظاهرات ضدها.

وبينت المصادر لـ«الوطن» أن السلطات التركية لا تزال تقطع الإنترنت عن مناطق هيمنة الاحتلال التركي بريف حلب، لمنع تواصل الأهالي فيما بينهم ومع أبنائهم في الخارج، في مسعى لتعتيم على الإجراءات العقابية وحملات الاعتقال التي تطالهم، بذريعة تورط بعضهم في النيل من العلم التركي والحاق أضرار بالمؤسسات والممتلكات التركية في عمليات الاعتقال، بعدما نشرت حواجزها ومسلحيها في شوارع المدينة وعند مداخلها.

وأكثر ما أثار حنق السكان المحليين، حسب المصادر المحلية، إرغام بعض المعتقلين، الذين اقتيد معظمهم إلى مراكز التحقيق داخل تركيا، على الاعتذار لـ«أتراك بطريقة مهينة على «التجاوزات» التي حصلت ضد إدارتهم وتقبيل العلم التركي أو الصلاة أو الجلوس على ركبتين، وأن يأخذوا العبر مما يحصل الآن بين التواصل الاجتماعي، الأمر الذي أثار الرأي العام المحلي ضد تركيا، وأجج من مشاعر كراهيتها، في ظل تواصل الانتهاكات بحق السوريين في ولايات تركية.

وموقفها الأتراك إلى الداخل التركي، بالإضافة إلى توقف الخدمات التي تقدمها ما تسمى «المجالس المحلية»، والتي تتبع فعلياً لأنقرة وأسسياً لما يدعى «الحكومة المؤقتة» المعارضة الموالية لإدارة أردوغان.

وذكرت المصادر أن معظم المعابر والبوابات الحدودية عادت إلى العمل، ولو بشكل محدود بفعل التدفيق كثيراً في هوية العابرين لها، بعد إغلاقها لأيام، مثل معبر الراعي الحدودي مع تركيا بريف جرابلس، ومعبر باب الهوى في ريف إدلب الشمالي، والذي يتبع من الطرف السوري لتنظيم جبهة النصرة الإرهابي بواجهته الحالية التي تدعى «هيئة تحرير الشام»، علاوة على معبري الغزاوية ودير بلوط، اللذين يربطان ريف حلب الشمالي، على حين لا يزال معبرا الحمام شمال عفرين وبوابة السلامة شمال إعزاز خارج الخدمة.

المصادر ذكرت أن حملات الدهم والاعتقال ما زالت مستمرة بحق المتهمين بإثارة المتظاهرين وتحريضهم على العلم التركي والنقاط العسكرية غير الشرعية لجيش الاحتلال التركي، بعدما جرى رصدهم والتعرف إليهم من خلال كاميرات المراقبة، وخصوصاً في مدينة عفرين، التي تجاوز عدد المعتقلين من المتظاهرين فيها حتى أمس ٣٠ معتقلاً، جلهم من الشباب، حيث شاركت ميليشيات «العمشات» و«الحمزات» الموالية لأنقرة، مع ما يسمى «الشرطة العسكرية» التابعة لـ«المؤقتة» والمولة من الاستخبارات التركية في عمليات الاعتقال، بعدما نشرت حواجزها ومسلحيها في شوارع المدينة وعند مداخلها.

إرغام بعض المعتقلين، الذين اقتيد معظمهم إلى مراكز التحقيق داخل تركيا، على الاعتذار لـأتراك بطريقة مهينة على «التجاوزات» التي حصلت ضد إدارتهم وتقبيل العلم التركي والحفاظ على وقف إطلاق النار، ومحاولة منع انتشار العنف في سورية، في وقت تؤكد فيه القوائم أن تنظيم داعش الإرهابي ينفذ هجماته على قوات الجيش العربي السوري انطلاقاً من مواقع تحتلها القوات الأميركية التي تواصل سرقة موارد وثروات السوريين من نفط وغاز وقمح.

ومع استمرار ممارسات قوات الاحتلال تلك، ادعى المسؤول الأميركي أن الحكومة السورية لا تتعاون في تطبيق القرار ٢٢٥٤ مؤكداً أن الولايات المتحدة لن تطبع مع دمشق ومحرضاً الآخرين على عدم التطبيع بالقول إن بلاده «لا تدعم التطبيع معه».

وكرر غولدريتش موقف بلاده من انتخابات بلديات «الإدارة الذاتية»، التي تتحدث «قسد» عن إجرائها في آب المقبل، بأن «الظروف غير مواتية لإجراء انتخابات حرة ونزيهة وشفافة وشاملة في سورية».

إنهم يعملون مع «شركائهم المحليين» في سورية لتحقيق هذه الغايات.

وزعم غولدريتش، أن سياسات واشنطن في سورية ترتكز أيضاً إلى تقليل المعاناة الإنسانية في سورية، وزيادة تدفق المساعدات الإنسانية، والحفاظ على وقف إطلاق النار، ومحاولة منع انتشار العنف في سورية، في وقت تؤكد فيه القوائم أن تنظيم داعش الإرهابي ينفذ هجماته على قوات الجيش العربي السوري انطلاقاً من مواقع تحتلها القوات الأميركية التي تواصل سرقة موارد وثروات السوريين من نفط وغاز وقمح.

ومع استمرار ممارسات قوات الاحتلال تلك، ادعى المسؤول الأميركي أن الحكومة السورية لا تتعاون في تطبيق القرار ٢٢٥٤ مؤكداً أن الولايات المتحدة لن تطبع مع دمشق ومحرضاً الآخرين على عدم التطبيع بالقول إن بلاده «لا تدعم التطبيع معه».

وكرر غولدريتش موقف بلاده من انتخابات بلديات «الإدارة الذاتية»، التي تتحدث «قسد» عن إجرائها في آب المقبل، بأن «الظروف غير مواتية لإجراء انتخابات حرة ونزيهة وشفافة وشاملة في سورية».

إنهم يعملون مع «شركائهم المحليين» في سورية لتحقيق هذه الغايات.

وزعم غولدريتش، أن سياسات واشنطن في سورية ترتكز أيضاً إلى تقليل المعاناة الإنسانية في سورية، وزيادة تدفق المساعدات الإنسانية، والحفاظ على وقف إطلاق النار، ومحاولة منع انتشار العنف في سورية، في وقت تؤكد فيه القوائم أن تنظيم داعش الإرهابي ينفذ هجماته

بحث مع السفير الهندي العلاقات بين البلدين وسبل تطويرها

عرنوس: أهمية تشجيع قطاعي الأعمال لإقامة مشروعات وشراكات است